

مناهج التأليف في التاريخ والتراجم عند علماء السودان الغربي خلال القرنين 10هـ و 14هـ - قراءة نقدية

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists During The 10th To 14th Century Of The Hegira - Critical Reading

"manâhij al-attalyf fî al-ttarykh wa al-atrâjim einda oulma' al-ssûwdan al-gharbî khilal al-qarnayn 10h w 14h- qira'aton naqdyâ"

عبدالرحمن حليفه سادو جالو*

الفقه وأصوله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة إفريقيا الفرنسية العربية الأهلية في باماكو، 00223، مالي.

Abdourhmane H SADOU DIALLO

Jurisprudence and its foundations, Faculty of Arts and Human Sciences, African Franco-Arab private University of Bamako, 00233, Mali.

abdhalif2018@gmail.com.

ORCID ID: <https://ocid.org/0000-0001-5343-8143>

تاريخ النشر: 2021/05/15

تاريخ القبول: 2021/03/23

تاريخ الاستلام: 2021/02/12

لتوثيق هذا المقال: أسلوب إيزو 690-2010

حليفه سادو جالو، عبد الرحمن، ماي 2021. مناهج التأليف في التاريخ والتراجم عند علماء السودان الغربي خلال القرنين 10هـ و 14هـ - قراءة نقدية. مجلة التراث، المجلد 11، العدد 02، من ص 252، إلى ص 279. [ISSN: 0339-2253 E-ISSN: 2602-6813].

TO CITE THIS ARTICLE: Style ISO 690-2010

H SADOU DIALLO, Abdourhmane, May 2021. Method of work in history and the biography of western Sudan scientists during the 10th to 14th century of the Hegira - critical reading . AL TURATH Journal. Volume 11, issue 02, P252, P279. [ISSN: 0339-2253 E-ISSN. 2602-6813].

تنبيه:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.

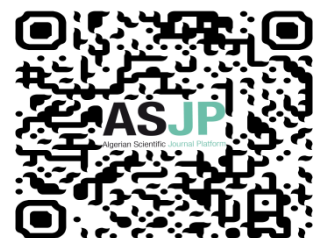


Attention:

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

Open Access Available On:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



المؤلف المرسل: *عبد الرحمن حليفه سادو جالو، البريد الإلكتروني: abdhalif2018@gmail.com

ناقشت هذه الدراسة أبرز المنهجيات العلمية ومعالها الإيجابية والسلبية التي اتبعتها العلماء الأفارقة المسلمين في منطقة السودان الغربي لدراسة الأحداث والوقائع التاريخية في كتبهم المؤلفة في التاريخ والتراجم، خلال الفترة الزمنية التي تمتد من القرن 10هـ/16م إلى القرن 14هـ/20م؛ وذلك من أجل تنبيه الكتاب إلى ضرورة تحقيق التوازن بين تلك السلبيات والإيجابيات في مناهج التأليف الحديثة في تاريخ المنطقة لمواكبة الواقع والتطور العلمي.

وقد اتبع الباحث في معالجة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي التحليلي والتقدي، وكما استعان بعدد من أدوات البحث هي: المصادر والمراجع، والملاحظات الشخصية، وبعض المقابلات العلمية مع ذوي الاختصاص، وبعض الزيارات الميدانية.

وكان من أبرز النتائج التي تم التوصل إليها في هذه المحاولة البحثية ما يلي:

1- تحت تأثير عدة عوامل بدأت حركة عناية علماء السودان الغربي بتدوين تاريخ بلدانهم وبالترجمة لأعيانها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وتطورت عبر العصور اللاحقة إلى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي.

2- لقد سلك علماء السودان الغربي في مؤلفاتهم في التاريخ والتراجم مناهج متعددة: منهجان مشترك فيهما: المنهج الموضوعي، و المنهج المعجمي، وأربعة مناهج خاصة بالتاريخ هي: المنهج السردى، ومنهج الحوليات، ومنهج مزج التراجم بالأحداث التاريخية، ومنهج التحليل التاريخي.

3- وجدت بعض الثغرات في المنهجيات العلمية التي اتبعتها مؤرخو السودان في مؤلفاتهم التي تمسّ صنعة التاريخ وتنفر منها التقاليد الجارية في ثقافة التدوين العربي المعاصر، وفي المقابل تشد انتباه القارئ بعض المزايا التي تخللت مناهجهم.

الكلمات المفتاحية: حركة التدوين، أنماط التأليف، أنساق المنهج، السمات، عيوب.

التصنيفات JEL : N17-I21-P00.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

Abstract:

This study debated the essential of the scientific methods and its positive and negative features that followed the Muslim African scientists in their works in history and the biography, in the western Sudan area, to study the events and the historical facts in the period from the 10th Hegira – 16th Gregorian to the 14th century Hegira – 20th Gregorian century.

The researcher, in this study took the analytic, critical and inductive approach as a basis while using some research tools such as the books reference, the personal remarks, the scientific meetings with specialists.

After analysis of research questionnaires, I obtained the main following results:

1- The movement of history writing and biography of the scientists, the cities of the western Sudan began under the effect of several factors, in the seventh Hegira century or the thirteenth Gregorian century, it was progressively developed until the fourteenth century of Hegira or the twentieth Gregorian.

2- The scientists of the western Sudan proceeded in their works with several methods, of which:

The objective method and the Curriculum of the directory.

Keywords: The writing movement , The methods of work ,The methodical manners , The features , Shortcomings.

JEL Classification Codes: N17–I21–P00.

Résumé:

Cette étude a débattu l'essentiel des méthodes scientifiques et ses caractéristiques positives et négatives, qu'ont empruntés, les savants africains musulmans dans leurs ouvrages, en histoire et la biographie, dans la zone de Soudan occidental, pour étudier les évènements et les faits historiques, dans la période de 10e H – 16e grégorien – 14e siècle H, 20e siècle grégorien.

Le chercheur, dans cette étude, s'est basé sur l'approche analytique critique inductive, tout en se servant de quelque outil de recherche tel que les livres référence, les remarques personnelles, les rencontres scientifiques avec les spécialistes.

Après analyse de questionnaires de la recherche, j'ai obtenu les principaux résultats suivants :

1- Le mouvement de rédaction de l'histoire et biographie des savants, les villes du Soudan occidental a commencé sous l'effet de plusieurs facteurs, au treizième siècle, il fut développé progressivement jusqu'au vingtième siècle.

2- Les savants du Soudan occidental ont emprunté dans leurs ouvrages plusieurs méthodes.

Mots clés: Le mouvement de rédaction, Les méthodes d'ouvrage, Les manières méthodiques, Les caractéristiques, Défauts.

JEL Classification Codes: N17–I21–P00.

يعتبر علم التاريخ والتراجم أحد الحقول المعرفية التي أولاها علماء السودان الغربي اهتماما كبيرا بعد الفقه والتنازل والنحو، وتجلت صورة ذلك الاهتمام في وفرة مصنفاتهم في التاريخ والتراجم التي ضاع معظمها بسبب الإهمال والتهمب والسرقة والحروب الأهلية، وكما تجلّى اهتمامهم في تنوع أنماط التأليف في التاريخ والتراجم، وفي تنوع منهج الكتابة التاريخية لديهم.

لقد درج رواد الباحثين والمؤلفين المحدثين في تاريخ دول السودان الغربي وأعلامه على أن يشيروا في مقدّمات أعمالهم إلى جملة من مصنفات قدامى مؤرخي المنطقة التي سيعتمدون عليها؛ للدلالة على مدى اهتمام أولئك المؤلفين بحقلي التاريخ والتراجم.

غير أنّ الملاحظ هو أنّه باستثناء الأستاذ أحمد الشكري الذي وضع كتابه (الذّاكرة الإفريقيّة في أفق التدوين إلى غاية القرن 18م - نموذج بلاد السودان -) خصيصا لتناول بعض السمات والخصائص المنهجية لمصنفات بعض مؤرخي المنطقة، فإنّ الباحث لم يقف على من أفرد مناهج التأليف في التاريخ والتراجم وأنماط الكتابة فيها بعمل علمي.

لذلك حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على أبرز المنهجيات العلمية التي اتبعتها العلماء الأفارقة المسلمين في منطقة السودان الغربي لدراسة الأحداث والوقائع التاريخية في كتبهم المؤلفة في التاريخ والتراجم، وذلك خلال الفترة الزمنية التي تمتد من القرن 10هـ/16هـ إلى القرن 14هـ/20م.

وكما حاولت هذه الدراسة عرض إيجابيات تلك المنهجيات العلمية وسلباتها؛ وذلك من أجل تنبيه الكتاب إلى ضرورة تحقيق التوازن بين تلك السلبيات والإيجابيات في مناهج التأليف الحديثة في تاريخ المنطقة لمواكبة الواقع والتطور العلمي.

وقد رمت هذه الدراسة إلى فتح آفاق جديدة في مجال الدراسات الإفريقية الإسلامية لم تحظ باهتمام مستقل هي دراسة مناهج مؤرخي المنطقة، وتحريك طاقات الباحثين المحدثين للإسهام في إعداد بحوث أعمق وأجود في هذا المجال في المستقبل؛ وذلك خدمة للعلم والمعرفة.

بما أنّ المنهج هو نسق فكريّ وطريقة علمية منظّمة تتّبع لحلّ الإشكاليات المعرفية، فإنّ هذه الدراسة اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي والنقدي؛ وذلك برصد وتتبع مؤلّفات علماء السودان الغربي في التاريخ والتراجم لاستخراج أبرز المنهجيات العلمية فيها معتمدا عليها وعلى مصادر أخرى، ثمّ إيرادها بالوصف والشرح والتحليل لها؛ من أجل الوصول إلى خلاصات وعصارات بناءة في الموضوع، ثمّ نقدها بمعايير النقد التاريخي الحديث وترجيح ما يتناسب مع الموضوعية العلمية.

كما استعان الباحث بعدد من أدوات البحث من أجل الحصول على معلومات وبيانات متعلّقة بموضوع الدراسة، وهي على أربعة أنواع:

1- المصادر والمراجع، وتشمل: الكتب المطبوعة، والمخطوطات - إن وجدت -، والفهارس المكتبية، والرسائل الأكاديمية، والمجلّات العلمية، والشبكة العنكبوتية العالمية (الانترنت).

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

2- الملاحظة الشخصية؛ وتعني تسجيلي للمعلومات عن طريق الرصد والمراقبة لسلوك وتصرفات موضوع البحث.

3- بعض المقابلات العلمية مع ذوي الاختصاص في تاريخ السودان الغربي؛ للحصول على المعلومات التي تتعلق ببعض جزئيات الدراسة.

4- بعض الزيارات الميدانية التي قام بها الباحث لأغراض علمية.

تحدد إطار هذه الدراسة بنوعين من الحدود: زمني ومكاني؛ فالزمني يغطي الفترة الزمنية التي تمتد من القرن 10هـ/16هـ إلى القرن 14هـ/20م، والمكاني يختص بمنطقة معينة هي غربي إفريقيا أو ما اصطلح في دوائر البحث الغربي على تسميته بـ "السودان الغربي".

تكونت هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

- المبحث الأول: ظهور حركة التدوين في التاريخ والتراجم عند علماء السودان الغربي وتطورها، وعواملها
- المطلب الأول: تاريخ ظهور حركة التدوين في التاريخ والتراجم عند علماء السودان الغربي وتطورها، وعواملها
- المطلب الثاني: أنماط التأليف في التاريخ والتراجم لدى علماء السودان الغربي
- المبحث الثاني: عرض مناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ والتراجم
- المطلب الأول: مناهج التأليف في التاريخ لدى علماء السودان الغربي
- المطلب الثاني: مناهج التأليف في التراجم لدى علماء السودان الغربي
- المبحث الثالث: قراءة نقدية لمناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ والتراجم
- المطلب الأول: السمات والخصائص الإيجابية لمناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ والتراجم
- المطلب الثاني: السمات والخصائص السلبية لمناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ والتراجم

المبحث الأول: ظهور حركة التدوين في التاريخ والتّراجم عند علماء السودان الغربي وتطوّرها، وعواملها

لقد عرفت بلاد السودان الغربي في ظلّ الوجود الإسلامي حركة ثقافية واسعة، تجلّت فيما خلفه علماءها من آثار علمية في معظم مناحي الفكر الإسلامي. لعلّ أبرز ما يثير انتباه الدّارس من ذلك ما كتبه السودانيون من مصنّفات في نطاق التاريخ والتّراجم؛ لما كان لتلك الكتب من فضل كبير في التعريف بالأحوال التاريخية لهذه الرّقعة الجغرافية بما فيها من أحداث ووقائع ومواقف، ولما لتلك الكتب أيضا من فضل في التعريف بالوضع الثقافي في المنطقة خلال فترة ازدهار الحضارة الإسلامية وجودها فيها، ولما لتلك الكتب من فضل في تخليد ذاكرة رجالات المعرفة والعلم فيها وأعلامها المفكرين الذين تلاقت ثقافتهم، وسواء اتّحدت مشاربهم أو اختلفت.

المطلب الأول: تاريخ ظهور حركة التدوين في التاريخ والتّراجم عند علماء السودان الغربي وتطوّرها، وعواملها

تجدر الإشارة إلى أنّ ظهور حركة التدوين في التاريخ والتّراجم عند علماء السودان الغربي لم يأت من فراغ وبعامل الصدفة، بل جاءت ولادة تراث علماء السودان الغربي فيهما نتيجة حتمية لمجموعة من العوامل التي لم تكن مجتمعة في وقت واحد ولا متساوية في التأثير، منها:

- 1- الشعور بأنّ التاريخ ذاكرة نابضة وحيّة للشّعوب، ينبغي أن يستفيدوا منه لصالح الحاضر والمستقبل.
- 2- التأثير بحركة التدوين في التاريخ والتّراجم في مراكز الحضارة والتّفاعل الحضاري في بلدان الشّمال الإفريقي والشرق الإسلامي.
- 3- تشجيع كثير من الحكّام والأمراء على العناية بالتاريخ القومي وتراجم الأعيان.
- 4- حبّ المعرفة لدى بعض المؤلّفين والكتّاب، وسعيهم إلى نشر الفكر والوعي التاريخي لدى المواطنين.
- 5- لفت الانتباه إلى تجذر التأثير الإسلامي في منطقة السودان الغربي، والتّصدّي لمحاولة السّلطة الاستعمارية الفرنسية فصل الشعب السوداني عن مقوماته وأصالته وانتمائه الإسلامي.
- 6- الرغبة في إبراز العطاء الحضاري الذي أسهمت به شعوب المنطقة، وتبرئة تاريخ المنطقة من الأحكام المسبقة والاتّهامات التي خلقها السّلطة الاستعمارية، وحاولت إلصاقها بالحركات الإصلاحية وبالممالك والدّول الإسلامية التي قامت في المنطقة قبل مجيء الاستعمار وخدمة الإسلام وقضاياه، وتلك الأحكام والاتّهامات مبنية على مفاهيم لا ترتبط ارتباطا عضويا بالحقائق التاريخية، بل تسعى لهدمها ونسف الأسس التي قامت عليها.⁽¹⁾
- 7- الرغبة في إبراز دور صنّاع الأحداث من سلف السودانيين وغيرهم في دورة التاريخ مع ذكر أنسابهم أحيانا.
- 8- أن تكون الكتابات السودانية في التاريخ والتّراجم وعاء ((يحفظ الخبرات للأجيال الحاضرة والقادمة، وقنطرة بين تجارب الماضي وخطط الحاضر والمستقبل، وأن تسهم في بناء واقع دعويّ مشرق في إفريقيا بإذن الله)).⁽²⁾

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

9- نشر الفكر والوعي التاريخي لدى بني جلدتهم ولفت انتباههم إلى ذلك؛ إذ لوحظت قلة عناية العلماء والفقهاء منهم في العهود المتأخرة بعلم التاريخ بصفة عامة وبتدوين تاريخ المنطقة بصفة خاصة، حيث اعتبر بعضهم التاريخ علما لا يضرّ الجهل به، كما اعتبر آخرون منهم الاشتغال به في مقابل زخم العلوم الدينية والأدبية وعلم الأسرار والحروف مضیعة للوقت وعدم الجدوى، وكلّ ذلك تأثّر بالمغاربة في قلة عنايتهم بتسجيل الجوانب التاريخية والتراجم في مقابل شدة اعتنائهم بعلوم الدراية.

10- ظاهرة الاعتناء بالتصوّف من حيث مدح الطريقة (القادرية بشقيها: الفاضلية والكنيتية، والتيجانية بشقيها: العمرية والحميلية) وترجمة سير أقطابها والدفاع عنهما تعدّ أحد الدوافع إلى اهتمام السودانيين بتاريخ منطقة السودان الغربي.⁽³⁾

تعتبر قطعة (ديوان سلاطين كانم - برنو) لمؤلفين مجهولين أقدم مصدر سودانيّ مدوّن باللغة العربية في التاريخ نعرفه حتّى الآن⁽⁴⁾؛ فهو يمثّل الانطلاقة الحقيقية لحركة عناية علماء السودان الغربيّ بتدوين تاريخ بلدانهم وبالترجمة لأعيانها في القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ، ثمّ جاء من بعد مؤلّفي هذا المدوّن كلّ من: محمود كعت الأوّل (ت 1000هـ)، والإمام محمد بن فرتو البرنويّ (ت 991هـ)، و محمود كعت الثاني (ت 1002هـ)، وباب غور بن الحاج محمد بن الحاج الأمين كنوا. فالأوّل ألف كتابه (الوثائق والمذكرات التاريخية) الذي بدأ بتحريرها سنة 925هـ.⁽⁵⁾

والثاني ألف كتابه (تاريخ مَيّ إدريس وغزواته)؛ الذي جمع مناقب ألماي إدريس ألومه وفصائله في العصر الذهبيّ لسلطنة برنو، وما كان يلتزمه من مجاهدات تقوم على التقوى والتوكّل على الله، كما أمّدنا هذا المؤلّف بتفاصيل كثيرة عن غزوات ألماي إدريس وحروبه ضدّ الكافرين المشركين في تلك المملكة.⁽⁶⁾

والثالث ألف كتابه (تذكرة الإخوان بما تركوا من الإخوان)؛ فهو كتاب تاريخيّ فقهيّ. تناول المؤلّف في القسم الأوّل منه - حسبما أفاد الباحث إسماعيل جاجي حيدره - تاريخ أسرة كعت العلمية، وعلاقاتها بالأسرة المالكة في مملكة سنغاي، والمساجد والقصور التي بناها أسكيا الحاج محمد الكبير، بينما اشتمل القسم الثاني منه على رسائل وفتاوى المؤلّف.⁽⁷⁾

والرابع ألف كتابه (درر الحسان في أخبار بعض ملوك السودان)، على الرّغم من كون هذا الكتاب اليوم في عداد الكتب السودانية المفقودة فإنّ محمود كعت الثالث أحال عليه في مواضع عدّة من كتابه (تاريخ الفتاش)؛ فقد نقل منه بعض أخبار سوني عليّ بير وابنه أبي بكر داعو، و بعض أخبار أسكيا محمد بنكان، وبعض أخبار أسكيا الحاج محمد بن أسكيا داود، وبعض أخبار الفقيه محمود بن عمر بن أقيت، وبعض أحداث الغزو المغربيّ.

ثمّ تلا هؤلاء الأربعة من المؤرّخين ظهور مجموعة كبيرة من المصنّفات والوثائق السودانية في التاريخ والتراجم في العصور اللاحقة إلى القرن الرابع عشر الهجريّ/ العشرين الميلاديّ.

المطلب الثاني: أنماط التأليف في التاريخ والتراجم لدى علماء السودان الغربي

إنّ الناظر في عناوين مؤلفات علماء السودان الغربي التي وقفت عليها أو على بياناتها في الكتب أو في الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) يجد أنّ الموضوعات التاريخية التي طرقها مؤرخوهم لم تقتصر على نمط واحد من أنماط التدوين التاريخي للمنطقة، بل تنوّعت لتشمل أشكالاً مختلفة، وفي اعتقادي أنّ هذا التنوّع في النشاط التاريخي جاء بسبب احتكاك علماء السودان الغربي بشعوب وأمم لها تاريخ عريق في الإسلام واتّساع حركة التأليف لديها في حقل التاريخ والتراجم هي المغاربة والمصريين والمشاركة.

و يمكن تصنيف أنماط التأليف في التاريخ والتراجم لدى علماء السودان الغربي إلى صنفين رئيسين، يندرج تحت كلّ منهما عدة فروع، هي:

النمط الأول: التاريخ، وتحتة ثلاثة فروع⁽⁸⁾:

الفرع الأول: تاريخ الدول الإسلامية، من نماذج كتب هذا الفرع:

1- تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي (مطبوع).⁽⁹⁾

2- تاريخ الفتاش لمحمود كعت (مطبوع).⁽¹⁰⁾

3- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور لمحمد بيّلو (مطبوع).⁽¹¹⁾

4- تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان لمؤلف مجهول (مطبوع).⁽¹²⁾

5- ما وقع في التكرور السودانية ممّا بين تنبكت وجني وما والاها للمختار بن إسماعيل بن وديعة الله (مطبوع).⁽¹³⁾

6- قطعة في ذكر ملوك السودان لمؤلف مجهول (مخطوط).

7- زهور البساتين في تاريخ السوادين للحاج موسى كمرا (ت1365هـ) (مطبوع).⁽¹⁴⁾

8- فوائد من غابر الأخبار في تاريخ الدول وأصول الأنساب لمحمد السالك بن خي التّواجيوي (مخطوط).

9- تقايد ممّا وصل إلينا من أحوال المسلمين من سلاطين حوسه لعمر بن سعيد بن عثمان بن المختار الفوتي

(مخطوط).

10- بيان ما جرى لمحمد بن أحمد بن أحمد.⁽¹⁵⁾

11- نقل الكوائن لمؤلف مجهول (مخطوط).

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

الفرع الثاني: تاريخ المدن، من نماذج كتب هذا الفرع:

- 1- أزهار الرّبي في أخبار بلاد يوريا لمحمد مسنا الكشناوي (ت1078هـ) (مطبوع).⁽¹⁶⁾
- 2- تاريخ نوب لمحمود بن محمد الوالي الفلّاني (مطبوع).⁽¹⁷⁾
- 3- تاريخ فوتّا جلّو لتشرنو عليّ بوبو ديمّ .⁽¹⁸⁾
- 4- تاريخ سكت لمؤلف مجهول (مطبوع).⁽¹⁹⁾
- 5- التّرجمان في تاريخ الصّحراء والسّودان وبلد تنبكتو وشنجيط وأروان ونبذة من تاريخ الزّمان في جميع البلدان للقاضي محمد محمود بن الشّيخ الأرواني (مخطوط).
- 6- خبر السّوق لمحمد باب الكبير بن سيدي محمد العلويّ (مخطوط).
- 7- تاريخ أروان وتودن لأبي الخير بن عبدالله الأرواني (مخطوط) .
- 8- قطعة من أسماء بعض ملوك سيغو ومدة إمارتهم لمؤلف مجهول (مخطوط).
- 9- مکتوب في شأن دخول جيش الرّوم في تنبكتو، وما جرى بعد ذلك في أمر الرّقيبات الدّين استحلّوا أموال النّاس لمؤلف مجهول (مخطوط).
- 10- نبذة من تاريخ جيّ لمؤلف مجهول (مخطوط).
- 11- حديقة البستان على تواريخ أهل أروان لمؤلف مجهول (مخطوط).

الفرع الثالث: تاريخ القبائل، من نماذج كتب هذا الفرع:

- 1- تعريف العشائر والخلان بشعوب وقبائل الفلّان لألفا هاشم الفلّاني (ت1350هـ) (مطبوع).⁽²⁰⁾
- 2- تاريخ قبائل الفلّان في فوتّا لسعيد بن مود باكر السّيلويّ (مخطوط).
- 3- المجموع النّفيس سرّاً وعلائيّة في ذكر السّادات البيضاويّة والفلّانيّة للحاج موسى كمرّا.⁽²¹⁾
- 4- تاريخ داره في تاريخ للحاج موسى كمرّا (مخطوط).
- 5- تاريخ قبائل بني حسنّ بن عقيل لسيد المختار الكبير الكنتي (مخطوط).
- 6- تاريخ أزواد في أخبار البرابيش وحروبهم مع الرّقيبات وهجار وإدنّان وإفوغاس، وذكر بعض أكابرهم، ودخول النّصارى في تنبكتو، وغير ذلك لمؤلف مجهول (مخطوط).

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

- 7- تاريخ الطّوارق وحروبهم مع النّصارى حين دخولهم تنبكتو لمؤلف مجهول (مخطوط).
 - 8- تاريخ السّوقيين لعبدالله أج آدا (مخطوط).
 - 9- تاريخ وقائع البرابيش ونظمه لمحمد باب الكبير بن سيدي محمد العلويّ (مخطوط).
 - 10- تاريخ ووقائع الفلّان لعبدالقادر بن سعيد وأبي بكر بن مود وعبدالرحمن بن محمد (مخطوط).
 - 11- سبب حرب كنت وكل انتصر ونبذة في تاريخ إيدنان لمؤلف مجهول (مخطوط).
 - 12- مكتوب بشأن ما فعل الرقيبات بأبناء مولاي الطّائع لمؤلف مجهول (مخطوط).
 - 13- مكتوب في أوّل وقعة وقعت بين البرابيش يقال لها: وقعة الإراك لمؤلف مجهول (مخطوط).
 - 14- منظومة في تاريخ الشّرفاء لأبي بكر بن الركب النّبو (مخطوط).
 - 15- النّقول النّواطق في شأن البربر والطّوارق لمحمد بيلو بن عثمان دان فودي (مخطوط).
 - 16- كنز الأولاد والذّراري في تاريخ الأجداد والديار من قبائل الفلّان الأحرار وذكر أنسابهم الأخيار لمحمد ثبو بن مودبو الفلّاني (ت 1264هـ/ 1847م) (مخطوط).
- النّمت الثاني: التراجم، تحته فرعان:
- الفرع الأوّل: التراجم العامّة، ومن نماذج كتب هذا الفرع:
- 1- نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج (مطبوع).⁽²²⁾
 - 2- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج (مطبوع).⁽²³⁾
 - 3- درر السّلوك بذكر الخلفاء وأفاضل الملوك: ثلاثتها لأحمد بابا التّنبكتي (ت 1036هـ/ 1627م) (مخطوط).
 - 4- فتح الشّكور في معرفة أعيان علماء التّكرور للطّالب محمد بن أبي بكر الصّديق البرتليّ الولاّيّ (مطبوع).⁽²⁴⁾
 - 5- إزالة الرّيب والشكّ والتّفريط في ذكر المؤلّفين من علماء التّكرور والصّحراء وأهل شنحيط لأحمد بلعراف التّكّي (ت 1378هـ) (مطبوع).⁽²⁵⁾
 - 6- منح الرّبّ الغفور فيما أهمله صاحب فتح الشّكور لأبي بكر بن أحمد المصطفى المحجوبيّ الولاّيّ (ت 1330هـ/ 1917م) (مطبوع).⁽²⁶⁾

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

7- الدرّ المنشور على ما أهمله صاحب فتح الشُّكور من إقليم التُّكرور لأحمد بن موسى الأنصاري (ت1386هـ/1966م) (مطبوع).

8- تحفة أهل الجبال في معرفة أحوال الرِّجال للمختار بن وديعة الله الماسني الشَّهير بـ " يركوي تالف " (27).

9- ذكر فقهاء تنبكت لمؤلف مجهول (مخطوط).

10- مجموع في إيراد أصحاب محمد بلو لغداد بن ليم (مخطوط).

11- السَّعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية لمولاي أحمد بابير الأرواني (ت1397هـ) (مطبوع). (28)

12- تأنيس الأخبار بذكر أمراء غندو للوزير جنيد بن محمد البخاري (مخطوط).

الفرع الثاني: التراجم الخاصّة بعلم بعينه، من نماذج كتب هذا الفرع:

2- فتح الصّمد في ذكر شيء من أخلاق شيخنا محمّد علي فيرج (ت1262هـ) (مطبوع). (29)

3- أشهى العلوم وأطيب الخبر في سيرة الحاج عمر للحاج موسى كمر. (مطبوع). (30)

4- تبشير الحيران في ذكر رحمة ربّه المنان للحاج موسى أحمد كامره (هو في سيرته الدّائية) (مخطوط).

5- روض الجنان في ذكر بعض مناقب الشَّيخ عثمان لعبدالله بن أبي بكر بن عمر بن أحمد (ت 1276هـ/1859م) (مخطوط).

8- تحصيل الوتر في ترجمة الشَّيخ محمد سلغ بن الحاج عمر لأبي بكر عتيق بن خضر بن أبي بكر الكشناوي (مخطوط).

9- الكشف والبيان عن بعض أحوال محمد بلو بن عثمان بن فودي لعبدالله بن أبي بكر بن عمر بن أحمد (ت 1276هـ/1859م) (مخطوط).

1- الطّرائف والتّلائد من كرامات الشَّيخين الوالدة والوالد لسيدي محمد الخليفة بن سيدي المختار الكبير الكنتي⁽³¹⁾، ومختصره لأحمد أبي الأعراف التكني (مخطوط).

7- عقد الجمان والدّرر في ذكر كرامات الشَّيخ عمر بن سعيد الفوتيّ لأحمد العدنان التّجاني.

10- مكتوب في أخبار سيدي أحمد البكاي الأوّل لمؤلف مجهول (مخطوط).

11- مكتوب في ذكر بعض فضائل الشَّيخ أبي العبّاس سيد أحمد بن الصّالح السّوقي لأبي الخير بن عبدالله الأرواني (مخطوط).

على أنه لا ينبغي أن لا ننس الرسائل التي تبولت بين أعيان منطقة السودان الغربي والوثائق التي استخدموها في حاجياتهم، والتي يحتفظ بكم هائل منها معهد أحمد بابا للتعليم العالي والبحوث الإسلامية وكذلك منظمة حماية وتقويم المخطوطات للدفاع عن التراث الإسلامي في جمهورية مالي ، فهذه الوثائق والرسائل وإن كانت غير متخصصة في التاريخ والتراجم إلا أنها يمكن الاستفادة منها في تغطية بعض الجوانب الناقصة في تاريخ المنطقة التي لم يتعرض لها مؤرخو المنطقة.

بعد هذا العرض الموجز يتضح لنا أنّ مؤرخي السودان الغربي لم يُعنوا بوضع مصنفات خاصة تشرح الأصول والقواعد والشروط التي يجب على المؤرخ السوداني أن يلتزم بها عند معالجة أيّ حدث تاريخي؛ سواء بالتأليف أو بالتعليم، على غرار ما فعل محمد بن سليمان الكافيجي (ت879هـ) في كتابه (المختصر في علم التاريخ)، والسخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ) .

وقد يُشفع لمؤرخي السودان الغربي أن قد تناولوا تلك الأصول والقواعد والشروط على غير وجه الاستقلال في مقدمات كتبهم المصنّفة في التراجم.

المبحث الثاني: عرض مناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ والتراجم

على الرغم ممّا رأينا من تعدّد مؤلفات علماء السودان الغربي في التاريخ والتراجم من خلال القائمة النموذجية التي تمّ تبنيها في المبحث الأول، فإنّ المقام لا يتسع للإحاطة بمنهج كلّ مؤرخ منهم على حدة، كما أنّ استعراض ذلك مهمّة صعبة تتجاوز نطاق المجهود الفردي المحدود بطبيعته.

لذا فإنّ الجهد سيّجّه إلى إلقاء نظرة عامّة على مناهج التأليف لدى علماء السودان الغربي في التاريخ والتراجم، مع الاستشهاد بعيّنات مختارة من كتبهم ونصوصها ترد لاحقاً في ثنايا هذه الدراسة.

المطلب الأول: مناهج التأليف في التاريخ لدى علماء السودان الغربي

تظهر أهميّة كتب التاريخ السودانية في عنايتها بتسجيل أخبار دول المنطقة وأممها، وتراجم أعيانها من الملوك والأمراء والعلماء وزعماء القبائل، وأخبار الفتن والمعارك الحربية التي تقع فيما بين المسلمين وفيما بينهم وبين الكفار الوثنيين، مع الإشارة عرضاً إلى بعض جوانب العمران والاقتصاد والحياة الاجتماعية.

بناء على هذه الأهميّة نجد أنّ الكتابة التاريخية عند المسلمين في منطقة السودان قد اتخذت أنساقاً متعدّدة من المنهج، غير أنّ الملاحظ هو أنّ معظم المؤرخين السودانيين لم يستقلّوا بمنهج واحد على امتداد جميع مدوّناتهم التاريخية كلّها، بل كان المؤرخ الواحد منهم يجمع بين منهجين أو أكثر في مؤلفه لسبب أو آخر⁽³²⁾، وفي المقابل هناك بعض المؤرخين السودانيين الذين استقلّوا بمنهج واحد على امتداد جميع مدوّناتهم ، فلم يزاوجوا بين المناهج كمولاي قاسم بن مولاي سليمان التنبكي، والمختار بن إسماعيل بن وديعة الله السلنكي، ومحمد محمود بن الشيخ الأرواني.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

وقد كان أبرز تلك المناهج التي سلكها علماء السودان الغربي في مؤلفاتهم في التاريخ هي:

1- المنهج الروائي (السردى): هو أن يسترسل المؤلف السوداني في ذكر أحداث تاريخية متداخلة بأسلوب قصصي، تخلو في مجملها من الترتيب الزمني أو الترتيب الموضوعي في الغالب، ودون أن يتداخل عمله النقد والتحليل والتعليل للأحداث إلا نادرا.

يعتبر هذا المنهج أقدم مناهج التأليف التاريخي تطبيقا في السودان الغربي؛ حيث نكتشف وجوده بشكل جزئي لدى رواد المؤرخين السودانيين كعبد الرحمن السعدي في كتابه (تاريخ السودان)، ومحمود كعت في كتابه (تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس)؛ وذلك عند تأطيرهما للأحداث والوقائع المتعلقة بفترة حكم مملكتي غانة ومالي، وفترة حكم أسرتي "زا" و "سوني" من ملوك مملكة سنغاي، وفترة حكم ملوك ماسينا المتعاقبين.

ممن التزم بتطبيق المنهج الروائي من مؤرخي السودان الغربي بكل حذافيره: محمد بن أحمد بن أحمد في كتابه (بيان ما جرى)؛ فهو وإن نص في مقدمة كتابه أنه تحت تأثير الطلب سيؤرخ نبذة من أخبار البلدان؛ وذلك ببيان ما جرى بين أمير ماسينا أحمد بن أحمد بن أحمد وبين الحاج عمر بن سعيد الفوتي من الوقائع والرسائل⁽³³⁾، إلا أننا نجد يسوق الأحداث والوقائع سردا وغفلا تاما من أي بُعد زمني، ودون أي مراعاة للتسلسل الموضوعي في السرد.

لعل مردّ ظهور هذا المنهج في الكتابات التاريخية لبعض علماء السودان الغربي إلى تأثرهم بمقومات الثقافة الشفاهية التي تيسر تدخل الراوي بالطرح وقتما شاء وكيفما شاء، ولا تفرض عليه الالتزام بالضوابط الصارمة الجارية في تقاليد التأليف والتدوين المنهجي من حيث الترتيب في الطرح.

2- منهج الحوليات Annales

ينظم هذا المنهج سرد الأحداث التاريخية ويرتبه ترتيبا زمنيا دقيقا أي على وفق السنين التي وقعت فيها الأحداث؛ فتجد المؤلف السوداني يُعَيِّن السنة عنوانا للباب، ثم يذكر ما وقع فيها من الحوادث ذات الصلة بالمنطقة التي عاش فيها، ثم يختتمها بذكر وفيات الأقبارب والأعيان؛ خصوصا الملوك، والأمراء، والعلماء، والقادة العسكريين، وربما نص على أسباب وفاتهم.

ثم إذا انتهت السنة المعينة افتتح المؤلف السوداني سنة جيدة؛ فذكر أيضا ما وقع فيها من وقائع وأحداث ووفيات، وهكذا.

ويختلف حجم الحوليات لدى المؤلفين السودانيين بحسب كثرة الحوادث وأهميتها وبلوغ أخبارها إليهم، وبحسب قلة وقوع الحوادث؛ فتجدهم يطيلون النفس في بسط الحولية أو يقصرونها وفقا للعاملين السابقين، فبينما لا تعدو بعض الحوليات بضعة أسطر أو صفحة، يتجاوز بعضها أكثر من صفحة.

من أشهر من سار على هذا المنهج من مؤرخي السودان الغربي في مدوناتهم التاريخية بشكل كامل: مولاي قاسم بن مولاي سليمان (تحوالي 1804م) في تاريخه، والمجهول صاحب كتاب (تاريخ سكت)، والمختار بن إسماعيل بن وديعة الله

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

السِّلْنكي في كتابه (ما وقع في التكرور السودانية مما بين تنبكت وجي وما والاهما)، وأبوبكر بن أحمد المصطفى المحجوبي الولايتي في كتابه (منح الرب الغفور فيما أهمله صاحب فتح الشكور).

كما سار على هذا المنهج بشكل جزئي: عبدالرحمن السعدي في كتابه (تاريخ السودان)، ومحمود كعت في كتابه (تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس)؛ وذلك عند تأطيرهما للأحداث والوقائع المتعلقة بفترة حكم الأساكي في دولة سنغاي وبالوجود المغربي في تنبكت وجي وعاوو.

تجدر الإشارة إلى أن مؤرخي السودان الغربي لم يُولوا اهتماماً بنظام العقود في منهج الحوليات أي إيراد الحوادث حسب كل عشر سنوات لا بحسب كل سنة. وهو النظام الذي طبقه مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي في كتابه (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام).⁽³⁴⁾

إن لم تتبين لنا بالتحديد أولية اهتمام علماء السودان الغربي بتطبيق منهج الحوليات استقلاً في مؤلفاتهم في التاريخ، إلّا أنّنا لا نستبعد أن يكون هذا المنهج من تأثيرات الثقافة الأندلسية والمغربية ذات الصلة الوثيقة بالثقافة السودانية منذ القدم. فبين أيدينا كتاب (الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية) لمؤلف أندلسي مجهول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي؛ الذي بدأ كتابه من أحداث سنة 440هـ حين خروج يحي بن إبراهيم اللمتوني من الصحراء لأداء فريضة الحج إلى أحداث سنة 783هـ حيث بعد استقرار السلطان المريني أبي زيد عبدالرحمن المتوكل على الله بن أبي الحسن علي بمدينة مراكش، فمن أوجه تأثر علماء السودان الغربي بمنهج صاحب هذا الكتاب: أنه ورد الاستشهاد ببعض نصوصه في بعض مؤلفاتهم.⁽³⁵⁾

وكتاب (لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد) لابن القاضي المراكشي (ت1025هـ/1616م) الذي بدأ تاريخه من المائة الثامنة الهجرية حتى المائة الحادية عشرة، فقد كان المؤلف تربطه بعلماء تنبكت علاقة وثيقة؛ حيث نجد أنّ العلامة أحمد بابا التنبكتي كان من شيوخه بالمغرب⁽³⁶⁾، وكما ترجم ابن القاضي لبعض علماء تنبكت وبعض أساكي مملكة سنغاي في كتابه (درة الحال في أسماء الرجال)⁽³⁷⁾، لذلك لا يستبعد تأثير منهج كتابه (لقط الفرائد) على مؤلفات بعض علماء منطقة السودان الغربي في التاريخ.

وللأستاذ أحمد الشكري اتجاه مغاير في تحليل ظهور منهج الحوليات في الكتابة التاريخية بالمنطقة؛ فهو يرى أنه جاء ثورة على ما اعتاد مؤرخو المنطقة منذ قرون خلت من استبعاد البعد الزمني في تأطير الأحداث والوقائع؛ لأنّ مولاي قاسم ومن سار من بعده على نهجه خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن الموالي استشعروا تبعات هذه الثغرة المنهجية على الذاكرة المحلية، فعندئذ ظهر لديهم نزوع وإلحاح بالغ الشدة في سبيل تجاوز المشكل.⁽³⁸⁾

أيّا كان سبب ظهور هذا المنهج استقلاً فإنه يعتبر نقلة نوعية في التأليف التاريخي بالسودان الغربي.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

3- المنهج المعجمي: هو أن يرتب المؤلف السّوداني عمليّة سرد أحداث الزّمان الواقعة في محيطه أو في منطقته على وفق الحروف الأبجدية للأعيان دون أن يترجم لهم.

ظهر هذا المنهج في السّودان الغربي لأوّل مرّة - فيما يظهر - على يدي المجهول صاحب كتاب (تذكرة النّسيان في أخبار السّودان)، ويعدّ هذا عملاً فريداً من نوعه ؛ إذ لم يُعرف التّأليف قبله في التّاريخ وفق هذا النّمط في منطقته إلّا في كتب التّراجم.

وقد رتّب المؤلف أسماء باشوات تنبكت البالغ عددهم ثمانية وتسعين اسماً على ترتيب أحد عشر حرفاً من حروف الهجاء التي اتّفقت له؛ أوّلها الجيم، ثمّ الميم، ثمّ العين، ثمّ السين، ثمّ الحاء، ثمّ الياء، ثمّ الباء، ثمّ الألف، ثمّ النون، ثمّ الدال، ثمّ الزاي. ثمّ أخذ المؤلف يُسرد الأحداث والوقائع والوفيات التي حصلت في فترة حكم كلّ من الباشوات على وفق منهج الحواريات. لعلّ المؤلف استهدف من تطبيق هذا المنهج المعجمي حصول مؤلفه على موقع مرموق في الخريطة الإبداعية في التّاريخ بين بني جلدته وفي منطقته السّودانية.

4- منهج مزج التراجم بالأحداث التاريخية: هو أن يُدرج المؤرّخ السّوداني قسم تراجم الأعلام في المتن التّاريخي الخاصّ بالأحداث التّاريخية؛ وذلك على اعتبار أنهما جزءان لا يتجزّان من صلب العمل التّاريخي.

على الرّغم ممّا ذكره فرانز روزنثال من أنّ التّراجم لا يمكن حذفها من أيّ بحث للتّاريخ الإسلاميّ، حتّى لو كان ذلك الحذف ممكناً⁽³⁹⁾، وعلى الرّغم من قدم وجود هذا المنهج في مؤلّفات فحول المؤرّخين المسلمين كابن الجوزي (ت 597هـ) في كتابه (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)، والإمام الدّهبي (ت 748هـ) في كتابه (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)، فإنّه ((لا مرأى في أنّ كتابات أحمد باب كان لها أثر جليّ في اعتماد هذا التّوجّه لدى المؤرّخين السّودان، خاصّة وأنّها تنصّ حرفياً على إدراج جانب الاهتمام بتراجم العلماء والفقهاء ضمن صناعة التّاريخ)).⁽⁴⁰⁾

نلمس وجود هذا المنهج بوضوح في كتاب (تاريخ السّودان) لعبد الرحمن السّعدي، وكتاب (تاريخ الفتّاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر النّاس) لمحمود كعت، وكتاب (إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التّكرور) لمحمد بيلو، وفي كتاب (الجوهر الثّمين في أخبار صحراء الملثمين ومن جاوهم من السّودان).

على الرّغم ممّا بين التّراجم والتّاريخ من تلازم - كما سبقّت الإشارة إليه آنفاً - فإنّ بعض مؤرّخي السّودان الغربيّ لم يلتفتوا أصلاً إلى تطبيق هذا المنهج في مدوّناتهم التّاريخية، ربّما أرادوا التّحرّر من هذا التّقليد في التّدوين كالمنحدر بن إسماعيل بن وديعة الله السّلنكي في كتابه (ما وقع في التّكرور السّودانية ممّا بين تنبكت وجيّ وما والاها)، ومحمد بن أحمد بن أحمد في كتابه (بيان ما جرى).

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

5- المنهج الموضوعي: هو أن يرتب المؤلف الأحداث التاريخية على وفق دول وإمارات سودانية معينة واحدة تلو أخرى على حدة، فلا ينتقل لحديث عن تاريخ دولة أو إمارة جديدة إلا وقد انتهى من تناول تاريخ الدولة السابقة، و أما في سرد الأحداث والوقائع التاريخية المتعلقة بكل دولة فيسلك المؤلف في الغالب منهج الحوليات.

وتحلّى صورة تطبيق هذا المنهج في كتابات المؤرخ الحاج موسى أحمد كامره، خاصّة في كتابه (زهور البساتين في تاريخ السودانين)؛ حيث نجده - بعدما مهد كتابه بمقدمة طويلة عن جغرافية بعض المدن العريقة بإفريقيا- يسوق الأحداث والوقائع وفق الدول والإمارات والقبائل رابطاً بينها من خلال استخدام عبارة من قبيل " انتهى ما التقطه من تاريخ كذا، ويليه تاريخ كذا إن شاء الله"، ويلاحظ أنّ المؤلف لا يربط أحداث الدول والإمارات والقبائل بالسنين إلا نادراً.

وممن غني بالمنهج الموضوعي : العتيق بن سعد الدين السوقي في كتابه (الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن جاورهم من السودانين)؛ حيث نجده يعقد أولاً ستة أبواب خاصّة بأصول القبائل والإمارات الطارقية التي تأسست نتيجة سقوط مملكة سنغاي، ثمّ ثنيّ بباب حول مضارب العرب المخالطين للطوارق من أهل أزواد، ثمّ ثلث بباب حول الممالك والإمارات السودانية.

لعلّ ظهور المنهج الموضوعي في الكتابات السودانية جاء متأثراً بظلال تقاليد الإدارة الاستعمارية الفرنسية في حركة تدوين تاريخ السودان الغربي.

6- منهج التحليل التاريخي: يُقصد به هنا أنّ المؤرخ السوداني لا يقف على مجرد نقل الأحداث تلخيصاً أو تفصيلاً، بل يكون له موقف ورؤية محدّدة تجاه النقل تلجأ إلى تحكيم النصوص الشرعية أو العقل والنظر في طبيعة الأشياء، كما يكون له تعليل لوقوع بعض الأحداث التاريخية والظواهر، وكما يُحاول المؤرخ التّرجيح بين المرويّات التاريخية.

لقد التجأ بعض مؤرّخي السودان الغربيّ إلى تطبيق هذا المنهج لما لاحظوه من كثرة أوجه التناقض الحاصل في المرويّات التاريخية السودانية، حتّى إنّ المؤرخ لأخبار أهلها قد يتهم تارة بالكذب إن لم يُحسن صياغة أخبار كتابه وانتقائه وفق معايير خاصّة به يتبعها.

على الرّغم من اعتماد الحاج موسى أحمد كامره بشكل كبير على المنهج الموضوعي في كتابه (زهور البساتين في تاريخ السودانين). فإنّه حرص على التعليق على بعض الأخبار التي نقلها أو الروايات التي رجع إليها اعتماداً على طبيعة الأشياء ورجوعاً إلى العقل⁽⁴¹⁾ أو اعتماداً على بعض النصوص الشرعية، وكما علّل وقوع بعض الأحداث، وقارن بين المرويّات مرجّحاً منها ما يراه صواباً، فمن أمثلة ذلك:

- بعدما نقل المؤلف عن الرّاوي سارن إبراهيم دو اللفي قصة هجرة قبائل السوننكي من مصر إلى وغدو التي تربط نشأة دولتهم بأمر الثّعبان (بيدا)، عبّها بقوله: ((ساق أخبارهم إلى آخرها في كلام مظلم لا يحتمل بعضه العقل))⁽⁴²⁾؛ دلالة منه على ضعف هذه الرواية.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

وقد عقد المؤلف مبحثاً خاصاً في نقد من ادّعى المهدوية الموعودة في آخر الزمان من أهل السودان الغربي، ثمّ أورد فيه نقولاً مستفيضة لعدد من أهل العلم من المشرق والمغرب والسودان الغربي للاستشهاد بها. (43)

-علّل الحاج موسى أحمد كامره سبب اشتهاه أمر مملكة وكند (غانة) باكتشاف منجم الذهب في عهد ملكها صمب سيسي؛ نتيجة عثور أمة على ذلك المنجم في سنة مجاعة شديدة عمّت أرجاء البلاد. (44)

-بعد ما ساق المؤلف روايتين بخصوص أصل سُمْنُكُورُ ملك الصُّوْصُو؛ إحداهما تفيد بأنّه كان عبداً من عبيد ملوك مملكة وغدو (غانة) بعد سقوطها، و الرواية الثانية تذكر أنّه عبداً من عبيد آل ساكو في سائكراني، قال: ((قلت: وأظنّ أنّ الرواية الأولى أصح من هذه)). (45)

هذا، ومن خلال تواصل الباحث مع بعض ذوي الاختصاص فإنّه لم يقف على نماذج من مؤلفات علماء السودان الغربي التزمت المنهج الأدبي باستخدام السجع المفرط ونحو من المحسنات اللفظية والكلمات الغريبة العالية، كما نرى في بعض مؤلفات المغاربة والمشاركة، باستثناء الوثائق والرسائل التي كتبها الشيخ أحمد البكائي الكنتي، فهي وإن كانت غير متخصصة في التاريخ والتراجم إلا أنّنا يمكننا الاستفادة منها في تغطية بعض الجوانب الناقصة في تاريخ المنطقة التي لم يتعرّض لها مؤرّخو المنطقة. (46)

المطلب الثاني: مناهج التأليف في التراجم لدى علماء السودان الغربي

لكتب التراجم بصفة عامة وكتب التراجم السودانية بصفة خاصة ((أهمية خاصة في التعريف بالحياة الثقافية للمدن والأقطار التي تناولت تراجم علمائها، كما أنّها مهمة لمعرفة الأصول التاريخية ودراساتها لما تحويه من التعريف برواة الأخبار وبيان أحوالهم وعقائدهم واتجاهاتهم الفكرية ودوافعهم وأغراضهم، كما تُظهر أهمية خاصة في نوع من الدراسات التاريخية التي ظهرت حديثاً والتي تُعنى بـ "تاريخ التاريخ" لمعرفة الرّواد الأوائل في الدراسات التاريخية عند العلماء المسلمين)). (47)

إشعاراً بهذه الأهمية نجد المؤرّخين السودانيين قد اتخذوا منهجين مختلفين في التعامل مع كتابة أحداث التراجم التي يتصدّرون لها، هما:

1-المنهج المعجمي: هو أن يرتّب المؤلف أسامي الأعلام الواردة في كتابه على حروف المعجم المشرقية أو المغربية، مثل ترتيب المعاجم والقواميس اللغوية، ثمّ يُورد تحت اسم كلّ علم أهمّ العناصر المتعلقة بحياته التي تتمثّل غالباً فيما يلي:

-نسب المترجم له وانتماءه القبلي.

-الأوصاف العلمية للمترجم له إن كان عالماً، والألقاب الوظيفية له إن كان من أرباب الدولة.

-سرد موجز أو مفصّل ببعض جوانب حياة المترجم له؛ من ولادته، مروراً بنشأته ومهامه العلمية أو الإدارية، وإنتاجاته الفكرية إن كان من أهل العلم، أو قطع ومختارات أدبية له من إن كان من فحول الأدب العربي.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

- وفاته زمانا ومكانا، وربما ذكر أسباب وفاته.

-شهادات أهل زمانه أو من قارب زمانه بتفوقه في مجال خدمته أو بصلاحه وتدينه.

قبل أن يبدأ المؤلف في عملية كتابة التراجم يحدد في مقدمة كتابه الفترة الزمنية التي سيغطيها بالدراسة.

يُشتهر العلامة أحمد بابا التنبكتي بأنه هو أول من طبق المنهج المعجمي في كتابه: (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) وفي مختصره (كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج)، ويُعتبر مؤلفو كتب التراجم العامة هم أكثر الناس تطبيقا لهذا المنهج كالمطال محمد بن أبي بكر الصديق البرتليّ الولاّي في كتابه (فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور)، و أحمد بلعارف التكنّي في كتابه (إزالة الرّيب والشكّ والتفريط في ذكر المؤلفين من علماء التكرور والصّحراء وأهل شنحيط).

إن كنّا لا نملك أدلة ماديّة على عوامل ظهور هذا المنهج في كتب التراجم السّودانيّة، فإنّنا لا نستبعد أن يكون ظهوره من تسريبات الثقافة الأندلسيّة والمغربيّة إلى ثقافة التّأليف السّوداني.

2-المنهج الموضوعي: هو أن يعتمد المؤرخ السّودانيّ في مؤلّفه إلى تناول تاريخ علم بعينه أو مجموعة من الأعلام وفق المحطّات البارزة في حياتهم، أو وفق المناطق الجغرافيّة التي ينتمون إليها، دون أيّ اعتبار لحروف المعجم، ودون أيّ اهتمام بذكر السنّة التي وقعت فيها.

إنّ الرّغبة في الاسترساليّة أثناء التناول دون تقيّد بالترتيب الحوّلّي تقف وراء ظهور هذا المنهج في كتب التراجم لعدد من مؤرّخي السّودان الغربيّ.

لعلّ المؤرخ أحمد بن فرطوا يُعدّ أوّل من استخدم هذا المنهج في كتابه (غزوات الماي إدريس ألومه)، ثمّ تلاه الشّيخ سيدي محمد الخليفة بن سيدي المختار الكبير الكنتي بكتابه (الطّرائف والتلائد من كرامات الشّيوخين الوالدة والوالد)، ثمّ اقتفى بأثرهما مؤرّخون آخرون.

ويُعتبر مؤلفو كتب التراجم الخاصّة بعلم بعينه هم أكثر الناس تطبيقا لهذا المنهج؛ كمحمّد علي فييرج في كتابه (فتح الصّمد في ذكر شيء من أخلاق شيخنا)، والحاج موسى أحمد كامره في كتابه (أشهى العلوم وأطيب الخبر في سيرة الحاج عمر)، ومولاي أحمد باير الأرواني في كتابه (السّعادة الأبديّة في التعريف بعلماء تنبكت البهيّة).

المبحث الثالث: قراءة نقدية لمناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ والتراجم

إنّ القراءة المتأنية في مناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ والتراجم تشدّ الانتباه إلى عدد من الملحوظات التي تشكّل في مجملها السمات والخصائص الإيجابية لتلك المناهج، وفي المقابل تكشف تلك القراءة النقدية بعض الثغرات المنهجية التي تمسّ صناعة التاريخ وتنفر منها التقاليد الجارية في ثقافة التدوين العربي المعاصر، ممّا يستدعي الوقوف عندها في هذا المبحث.

إنّ التوازن بين هذه الإيجابيات والسلبيات والأخذ بها بعين الاعتبار في مناهج التأليف الحديث في تاريخ منطقة السودان الغربي، يجعل تلك المناهج قادرة على تلبية الحاجيات التربوية والاجتماعية وربطها بواقع الدارس لها والمنتسبين إليها في المنطقة؛ وذلك وفق آليات التعليم والتدريس الحديثة.

المطلب الأول: السمات والخصائص الإيجابية لمناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ والتراجم

إنّ الملامح الحسنة التي تتخلّل مناهج التأليف في التاريخ والتراجم لدى علماء السودان الغربي كثيرة جدّاً، يصعب حصرها في هذه العجالة، ولكن تستحق الإشارة إلى أهمّ ما يلفت النظر منها مراعاة للتوازن الذي تقتضيه المنهجية العلمية، وهي:

1- منهج الحوليات: في نظري يعدّ عدم الالتزام بطريقة الإسناد في تأطير الأحداث من مزايا هذا المنهج؛ إذ إنّ بعض مؤرخي السودان رأوا ضرورة فصل مقتضيات علم الحديث عن شكلّيات علم التاريخ، على الرّغم من نشأة هذا الأخير في حضن علم الحديث، كما أنّ عدم الالتزام بطريقة الإسناد من مؤشرات روح الإبداع والخلق لدى المؤلّف السوداني التي تجعله في حلّ من التصرف في صياغة الخبر التاريخي الذي حظي بالتواتر والمصادقية.

2- المنهج الروائي: يميّز هذا المنهج في أعمال المؤرخين السودانيين بأنّه يثير في القارئ متعة القراءة والشّوق إلى اتّباع السرد من مبتدئه إلى غايته.

من مزايا هذا المنهج أيضاً: أنّه يوفّر للباحثين المعاصرين المادّة الخادمة من الأحداث التاريخية للاشتغال عليها بالتحليل والتّقد والانتقاء الدّكي الذي يتلاءم مع مناهج البحث العلمي الحديث.

إذا طوينا بساط التّظر في مناهج التأليف في التاريخ لدى السودانيين، وانتقلنا إلى مناهجهم في التراجم استوففتنا المزايا التّالية:

1- إنّ كتب التراجم السودانية سواء ما ألّف منها وفق المنهج المعجمي أو المنهج الموضوعي لا تحتفظ إلّا بالخصال الحميدة للمتّرحم لهم، ولا تذكر عيوبهم إلّا ما ندر؛ وذلك طلباً للثّواب والرّغبة في البعد عن المحاسبة الشّديدة يوم تنقسم الوجوه إلى بيض وسود.

2- كما أنّ من مزايا كتب التراجم السودانية سواء ما ألّف منها وفق المنهج المعجمي أو المنهج الموضوعي: غياب الرّوح المذهبية والعصبية والقبلية فيها التي يكون لها مردود سلبي على صياغة الأخبار التاريخية بالموضوعية والحياد.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

3- من السمات المميزة كتب التراجم السودانية سواء ما ألف منها وفق المنهج المعجمي أو المنهج الموضوعي: إغفال المؤلفين تقديم أنفسهم للقارئ إلا في الأخبار التي لها بعض جوانب حياتهم، ويستثنى من ذلك: العلامة أحمد بابا التنبكي الذي عرّف بنفسه في خاتمة كتابه (كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدياج)؛ لاعتبار رفع الجهالة عن نفسه عندما يقع كتابه في متناول من لا يعرف مؤلفه.

لقد فسّر المستشرق الفرنسي: أوكتاف هوداس هذا الإغفال المتعمد بأنه دليل على روح التواضع المتأصلة في مؤلفي السودان الغربي. (48)

المطلب الثاني: السمات والخصائص السلبية لمناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ والتراجم

هنالك بعض الثغرات المنهجية التي لم تستطع المؤلفات السودانية في علمي التاريخ والتراجم تجاوزها والتغلب عليها، بل ظلت ظواهر تمارس فعلها وتأثيرها العميق في الأجيال المتعاقبة إلى غاية القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي، علماً بأن الإشارة إلى وجودها لا يقلل من القيمة العلمية والتوثيقية لتلك المؤلفات بقدر ما هو خدمة للبحث التاريخي والنقدي.

إذا أمعنا النظر في مناهج المؤلفين السودانيين في التاريخ خاصة تمكّنا من الوقوف على الثغرات التالية:

1- **المنهج الروائي:** لقد نتج عن عدم اهتمام بعض مؤرخي السودان الغربي بتنظيم المادة العلمية لكتبهم في إطار وحدات هيكلية وجود الاستطرادات الكثيرة والحواشي المصاحبة للحادث المعين، ثم العودة إلى إتمام الموضوع الرئيس الذي كانوا بصدد الحديث عنه.

وعند الانزلاق إلى الاستطرادات والحواشي نجد المؤرخ السوداني يستخدم تعبيرات من قبيل

" تنبيه، أو فائدة، أو تنمة، أو ذيل"، ((ونميل إلى الاعتقاد أنّ توظيف مثل هذه التعبيرات من جانب المؤلف السوداني، يمثل محاولة منه لتبرير عجزه عن تنظيم الكلام أو القول المدوّن، غير أنّ المؤلف السوداني وهو يدفع بهذه التبريرات يعلم مسبقاً - أو على الأقلّ حدسياً - أنّ القارئ السوداني لن يتهمه أو يؤاخذه على ذلك، بل ربما يستمتع مثله بتلك الاستطرادات)). (49)

ومن عيوب المنهج الروائي: الاهتمام بعملية السرد أكثر على حساب حسن الصياغة الأدبية للخبر، من مظاهر ذلك: الإخلال بقواعد العربية الفصيحة، واستعمال الأساليب اللغوية الركيكة، واللجوء إلى استخدام المفردات الدارجة المتداولة في بلاد السودان الغربي والمغرب.

ولعلّ مردّد ذلك أنّ المؤلف السوداني لم يقصد أن تكون كتابته قطعة أدبية رائعة، ولو أراد ذلك لفعل؛ بدليل أنّ كتابه قد تتخلله بعض العبارات القويّة والتراكيب والأساليب السليمة⁽⁵⁰⁾، أو لعلّنا أنّ إنتاجه متّجه أصلاً إلى حلقة صغيرة من قراء محيطه المتطلّعين للاستزادة في المعرفة الذين لن يتهمونه بالتقصير في مراعاة حسن الصياغة الأدبية لمحتوى كتابه.

ومن عيوب هذا المنهج أيضاً: حرص من التزم به على تسجيل أخبار ذات طابع أسطوريّ وخرافيّ لا يقبلها العقل والمنطق.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

2-منهج الحوليات: يلاحظ أنّ تطبيق هذا المنهج بشكل كامل في الكتابة التاريخية السودانية لا يسمح بالتقيّد في معظم الأحيان بذكر التفاصيل الجزئية لكلّ حدث أو واقعة؛ حيث نجد المؤلّف السوداني يختزل الحادثة في كلمة أو كلمتين أو عبارة قصيرة تستعصي على فهم القارئ لدرجة أنّ المقصود بها يتحوّل ((إلى رمز يكاد يقترب من المعادلة الرياضية المعقّدة أو الشفرة السريّة)).⁽⁵¹⁾

وتتميّز الحوليات الموريتانية كثيرا بوجود هذه الظاهرة فيها؛ خاصّة حوليات ولاتة وتيشيت وتكانت وآدرار والقبلة.

لا بأس هنا من الاستشهاد بمثالين للتأكيد على وجود هذه الثغرة في منهج الحوليات:

-عندما ذكر الطّالب أحمد بن طوير الجنة الحاجي حوادث عام 1073هـ قال: ((وَتَكَلَّطُ فِي الثَّالِثِ وَالسَّبْعِينَ))⁽⁵²⁾ دون أن يقدّم توضيحات مفصّلة حول كلمة (تكلّط)، لولا تدخّل محقّق هذه المدوّنة التاريخية الذي شرح لنا بأنّها بئر وقعت عندها معركة بين قبيلة زيد من أولاد داود أعروك وبين أولاد علّوش لما عرفنا المقصود بها.

-وذكر أبوبكر بن أحمد المصطفى المحجوبي ضمن حوادث سنة 1203هـ/1788م قال ((وفيه مات ولّ البنبار ملك السودان))⁽⁵³⁾ دون أن يحدّد لنا بدقّة هويّة هذا الملك وموقع مملكته، على أنّ هذا الوصف الذي أورده تكتنغه الضّبابية والغموض؛ إذ إنّ السودان رقعة جغرافية شاسعة على كلّ طرف من أطرافها ملك في تلك الفترة، فأيّ طرف منها كان يحكمه هذا الملك؟!

ولم يتّضح للباحث أنّ هذا الملك هو انغول جارا أحد ملوك مملكة سيغو الوثنية التي قامت في جنوب جمهورية مالي إلّا بعد الرّجوع إلى بعض المصادر التي تناولت تاريخ تلك المملكة ككتاب (Etudes sur l'islam et les tribus du Soudan) للمؤرّخ الفرنسي: Paul Marty.

لعلّ مردّد هذا الاختزال الشّديد إلى عجز اللّغة التعبيريّة لدى المؤلّف السوداني عن تغطية المعنى بوضوح وجلاء، أو رغبته في إحالة القارئ على الاجتهاد في تفسير السياق بالرّجوع إلى مصادر أخرى في التاريخ المحلي بسطت الحادثة بشكل كبير.

ومن عيوب منهج الحوليات أيضا: عدم السّماح بذكر تقرير متتابع عن الحادثة الواحدة التي تمتدّ لعدد من السنين في موضوع واحد، بل تأتي فيه الحادثة التاريخية متقطّعة غير متّصلة؛ ((فقبل أن ينتهي المؤرّخ من تفصيل الحادثة التي امتدّت إلى أكثر من سنة، يُدخل في الأثناء أخبارا عن حوادث أخرى تداخلت معها زمنيّا، ويؤخّر تنمّة الحادثة الأولى إلى القسم الخاصّ بأحداث السنة اللاحقة)).⁽⁵⁴⁾

كان بعض فحول المؤرّخين المسلمين قد نهبوا إلى هذه الثغرة المنهجية، ورأوا ضرورة استبدالها بنظام العقود أو بالمنهج الموضوعيّ كابن الأثير (ت630هـ) والنّويري (ت732هـ).⁽⁵⁵⁾

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

3- منهج مزج التراجم بالأحداث التاريخية: يُفقد هذا المنهج علم التاريخ استقلاليته بالتدريج، ويجعله يعيش تحت رحمة التراجم التي حشرت في حضنه ولا يكاد ينفك عنها.

4- المنهج المعجمي: لا يضطلع هذا المنهج بتقديم تقرير عن الحياة الاجتماعية للأعلام، وإنما يكون همه سرد أحداث الزمان الواقعة في محيطه أو في منطقته على وفق الحروف الأبجدية للأعيان.

كما أنّ اعتماد المنهج المعجمي يؤدي إلى تقطيع الأحداث التاريخية المتّحدة في الموضوع.

5- منهج التحليل التاريخي: يلاحظ أنّ مؤرّخي السودان الغربيّ الذين سلكوا هذا المنهج في مؤلفاتهم لم يهتموا بنقد الوثائق والشهادات المصدريّة التي اعتمدوا عليها في نقل الأخبار التاريخية والتّعريف بها ومؤلّفيها؛ وذلك من أجل انتفاء الانتحال بنسبة الوثيقة أو الكتاب إلى غير صاحبه، ولانتفاء تدخل أشياء على أصل الوثيقة أو الكتاب وهي ليست منها، ممّا يحميه من الوقوع في أغلاط هائلة.

6- المنهج الموضوعي: الثّغرة البارزة في هذا المنهج هي إهماله التّعريف بالمواقع التاريخية من الناحية الجغرافية والقبائل السودانية، وباستثناء الحاج موسى أحمد كامره في كتابه (زهور البساتين في تاريخ السودانين) فإنّ أحدا ممّن التزم هذا المنهج من مؤرّخي السودان الغربيّ لم يُجهد نفسه بتقديم نبذة جغرافية عن المدن العريقة في المنطقة وقبائلها.

ثمّ إذا اتّجهنا صوب مناهج مؤرّخي السودان في التراجم أسعفنا النّظر بالوقوف على الثّغرات التالية:

1- اللّافت للنّظر في كتب التراجم السودانية سواء ما ألّف منها وفق المنهج المعجمي أو وفق المنهج الموضوعي: ورود شطحات الصّوفية فيها بكثرة طولاً وعرضاً، هي ظاهرة مشتركة بين معظم مؤرّخي المنطقة على اختلاف أقطارهم؛ فتحهم يُظهرون طبقة من النّاس - خاصّة العلماء - بمظاهر التّبّتل والتّشفّ الحشن، ثمّ لا يلبثون أن يضيفوا عليهم هالة من الخوارق التي أكثرها مخالفة لمنطق العقل وظاهر الشّريعة الإسلاميّة وحدود العقيدة الصّحيحة، وتُساهم تلك الخوارق المختلفة بشكل كبير في الإساءة إلى المعنى الحقيقيّ للتّصوّف.

2- من عيوب كتب التراجم السودانية بصفة عامّة سواء ما ألّف منها وفق المنهج المعجمي أو وفق المنهج الموضوعي: اقتصار مؤلّفيها على تراجم العلماء والأولياء والأمراء دون غيرهم من الأعيان؛ كالقادة العسكريّين والصّناع والحرفيّين وذوات الخدور والحِجال المُبرّرات في المجتمع المحليّ.

نتيجة تحليل البيانات فقد توصّل الباحث في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج هي:

- 1- تحت تأثير عدّة عوامل بدأت حركة عناية علماء السودان الغربيّ بتدوين تاريخ بلدانهم وبالترجمة لأعيانها في القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ، وتطوّرت عبر العصور اللاحقة إلى القرن الرابع عشر الهجريّ/ العشرين الميلاديّ.
 - 2- لقد سلك علماء السودان الغربيّ في مؤلّفاتهم في التاريخ والتراجم مناهج متعدّدة، منها: المنهج الموضوعي، و المنهج المعجمي، ومنهج الحواريّات، ومنهج التحليل التاريخي.
 - 3- ثمّت بعض الثغرات في المنهجيات العلميّة التي اتّبعها السّودانيّون في مؤلّفاتهم في التاريخ التي تمسّ صنعة التاريخ وتنفر منها التقاليد الجارية في ثقافة التدوين العربيّ المعاصر، منها:
 - وجود الاستطرادات الكثيرة والخواشي المصاحبة للأحداث في منهج الحواريّات، ويُفقد منهج مزج التراجم بالأحداث التاريخيّة علم التاريخ استقلاليتته بالتدرّج، ولا يضطلع المنهج المعجميّ بتقديم تقرير عن الحياة الاجتماعيّة للأعلام، وفيما يتعلّق بالمنهج الموضوعي نلاحظ إهماله التعريف بالمواقع التاريخيّة من الناحية الجغرافيّة والقبائل السّودانيّة.
 - 4- فيما يتعلّق بمناهج مؤرّخي السودان في التراجم؛ سواء ما أُلّف منها وفق المنهج المعجمي أو الموضوعي نلاحظ الثغرات التالية: ورود شطحات الصّوفية فيها بكثرة طولا وعرضا في كتبهم، واقتصارهم على تراجم العلماء والأولياء والأمرء دون غيرهم من الأعيان.
 - 5- وفي المقابل تشد انتباه القارئ عدد من المزايا التي تتخلّل مناهج التأليف في التاريخ والتراجم لدى علماء السودان الغربيّ، منها: عدم الالتزام بطريقة الإسناد في تأطير الأحداث في منهج الحواريّات، ويوفّر المنهج الرّوائي للباحثين المعاصرين المادّة الخام من الأحداث التاريخيّة للاشتغال عليها بالدراسة.
 - 6- إذا أمعنا النّظر في مناهج مؤرّخي السودان في التراجم؛ سواء ما أُلّف منها وفق المنهج المعجمي أو الموضوعي استوقفنا ما يلي: أنّها لا تحتفظ إلّا بالخصال الحميدة للمتّرحم لهم ولا تذكر عيوبهم إلّا ما ندر، وغياب الرّوح المذهبيّة والعصبيّة والقبليّة فيها، و إغفال المؤلّفين التعريف بأنفسهم للقارئ إلّا في الأخبار التي لها ببعض جوانب حياتهم.
- على ضوء هذه النتائج يوصي الباحث بإجراء دراسات جادّة تشرح مدى جدوى الأخذ بهذه المناهج السّودانية في التاريخ والتراجم في رفع مستوى التّحصيل العلمي لطلبة إفريقيا جنوب الصّحراء.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

التهميش:

- (1) جالو ، عبدالرحمن خليفه ، السنة الخامسة عشرة، شوال 1440هـ/يونيه 2019م، عناية أهل غرب إفريقيا بتاريخهم- مظاهرها، وآفاقها، والتّحدّيات التي تواجهها، مجلة: *قراءات إفريقية*، العدد: 41، (صص: 17-18).
- (2) هيئة التحرير، قراءات وتوريث الخبرات، ذو القعدة 1429هـ/ديسمبر 2008م، مجلة: *قراءات إفريقية*، العدد: 3، (ص: 3).
- (3) جالو، عبدالرحمن خليفه ، الفلّاتيون وإسهاماتهم في كتابة تاريخ غرب إفريقيا - قراءة في الدّوافع والحصيلة ، مقالة قدّمت للنّشر في مجلة: *قراءات إفريقية*، (صص: 2-3)، بتصرّف يسير
- (4) الشّكري، أحمد ، 2010م، *الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن 18م (نموذج بلاد السودان)*، منشورات معهد الدّراسات الإفريقية، ط/1، (ص: 112).
- (5) القنيلي، محمود كعت بن المختار ، *تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس*، دراسة وتحقيق: عبدالرؤوف أحمد ميغا وآخرون، 1435هـ/2014م، (ص: 30).
- (6) سراج الدّين، آدم أبيابو ، ذو الحجة 1429هـ/ديسمبر 2008م، رؤية نقدية لكتاب (تاريخ الماي إدريس وغزواته) للإمام أحمد البرنوي، مجلة: *قراءات إفريقية*، العدد: 3، (ص: 38).
- (7) القنيلي ، محمود كعت بن المختار ، مصدر سبق ذكره ، ص: 30، نقلا عن: إسماعيل جاجي حيدر، ألفا قاتي محمود-حياته وأعماله، ضمن مجموعة بحوث في كتاب: Tombouctou: son savoir- etre multiple, edition Yeredon, pp.206,207.
- (8) نظرا إلى كوني محكوما بعدد معيّن من الصّفحات في هذه الدّراسة، فإنّي أكتفي فقط بذكر نماذج من مؤلّفات علماء السّودان الغربيّ في كلّ فرع من فروع التاريخ والتّراجم. ثمّ ما كان مطبوعا من تلك الكتب أشرت في الهامش إلى الدّار التي طبعت في أوّل مكان ورودها، وما كان مخطوطا اكتفيت هنا بالإحالة على مجموع المصادر التي نقلت منها جملة واحدة، هي:
- بن علي، سيدي عمر ، 1995م، *فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتبكتو*، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ، لندن، ص.
- بعض المخطوطات التي بحوزة الباحث.
- يعقوب ، عليّ ، رجب-رمضان 1437هـ/يوليو-سبتمبر 2016م، الشّيخ موسى كمارا-مؤرّخ غرب إفريقيا في العصر الحديث، مجلة : *قراءات إفريقية*، العدد: 29، ص 117.
- موقع مشروع المخطوطات العربيّة في غرب إفريقيا: www.waamd.lib.berkeley.edu/title ، تاريخ الاقتباس: 2021/1/15.
- *زيارة ميدانية إلى مدينة جني، بتاريخ: 20016/7/19م.*
- (9) نشر هذا الكتاب وحقّقه أوّل المستشرق هوداس وتلميذه بنوة عام 1898م، وبعد سنة أعيدت طباعة الكتاب مع الكتاب الذي كان يعتقد أنّه ذيله وهو (تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان) لمؤلف مجهول من أبناء الأمير محمد صود التنبكتي ، وللكتاب طبعات أخرى.
- (10) نظرا إلى نفاذ نسخة هوداس (مطبعة أمريكا والشرق الصّادرة) سنة 1913م في الأسواق قامت منظمة اليونسكو بتصوير الكتاب وإعادة نشره عام 1964م، وللكتاب طبعات أخرى.
- (11) طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة 1383هـ/1964م بتحقيق لجنة من العلماء تحت إشراف وزارة الأوقاف وشئون الأزهر، كما طبعه معهد الدّراسات الإفريقية بالرباط سنة 1996م بتحقيق: بهيجة الشاذلي.
- (12) نشره المستشرقان: هوداس وبنوة بمطبعة Librairie d'Amerique et d'Orient، باريس، 1966م.
- (13) طبعه معهد أحمد بابا للدّراسات العليا والبحوث الإسلاميّة بتحقيق د.عبدالرحمن عبدالله سيسي وآخرين، بماكو - مالي، 2019م.
- (14) طبعته مؤسّسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشّعريّ، الكويت، بتقديم وتحقيق وتعليق: د. ناصر الدّين سعيدوني و د. معاوية سعيدوني، 2010م.
- (15) طبعه معهد أحمد بابا للدّراسات العليا والبحوث الإسلاميّة مع كتاب (الحقّ المعتمد فيما وقع بين الحاج عمر بن سعيد وأحمد أحمد لعمر بن سعيد الفوتي) بتحقيق مجموعة من الباحثين، 2019م.
- (16) الإلوري ، آدم عبدالله ، 2012م، *الإسلام في نيجيريا والشّيخ عثمان بن فوديو الفلّاني*، مكتبة وهبة، (ص: 39).
- (17) جالو ، عبدالرحمن خليفه ، *الفلّاتيون وإسهاماتهم في كتابة تاريخ غرب إفريقيا - قراءة في الدّوافع والحصيلة*؛ مقال قدّم للنّشر في مجلة (قراءات إفريقية) ، ص: 22.
- (18) لم أقف على هذا الكتاب لتصفّح محتوياته ولا على معلومات ضافية عنه، سوى إشارة عابرة ذكرها أحد الباحثين وهي أنّ هذا الكتاب يعتبر من المصادر المحليّة التي اعتمد عليها الحاج موسى كمارا في تحرير كتابه (المجموع التّقيس سرّا وعلائيّة في ذكر بعض السّادات البيضاويّة والفلّانيّة) . المصدر نفسه، ص: 18.
- (19) يروى أنّ مؤلّفه هو الحاج سعيد، و الكتاب طبع بذيّل كتاب (تذكرة النّسيان بأخبار ملوك السّودان) بتحقيق: هوداس وبنوة، من قبل Librairie d'Amerique et d'Orient بباريس في سنة 1966م.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

- (20) طبع هذا الكتاب بالمطبعة الماجدية بمكة، 1354هـ.
- (21) طبعته دار الكتب العلمية ببيروت بتحقيق: حماد الله ولد السالم، سنة 2009م.
- (22) نشرته كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس تحت إشراف وتقدم: عبدالحميد عبد الله الهرامة، 1398هـ-1989م. وكما طبعته مكتبة الثقافة الدينية بتحقيق: علي عمر، سنة 1423هـ/2004م.
- (23) طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية بدراسة وتحقيق: محمد مطيع سنة 1421هـ/2001م، وطبعته أيضا دار ابن حزم سنة 1422هـ / 2002م، وطبعته أيضا مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة بتحقيق: د. علي عمر سنة 1425هـ/2004م.
- (24) طبعته دار الغرب الإسلامي بتحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، 1981م.
- (25) طبعته الشركة العامة للورق والطباعة، الزاوية في طرابلس - ليبيا بدراسة وتحقيق وتقدم: د. الهادي المبروك الدالي، (د.ت).
- (26) طبعته منظمة Vecmas بدراسة وتحقيق: د. محمد الأمين بن حمادي سنة 2011م.
- (27) جاكايي، محمد، 2006-2007، **الغلاتيون وإسهامهم في الحضارة الإسلامية بمالي خلال القرنين (12-13هـ/18-19)**، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في اختصاص الحضارة الإسلامية، غير منشورة، المعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة، تونس، (ص99).
- (28) طبعته جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى بدراسة وتحقيق: د. الهادي المبروك الدالي، سنة 1369هـ/2001م.
- (29) نشرته المكتبة الإسلامية بيمكو-مالي، سنة 1419هـ/1998.
- (30) طبعه معهد الدراسات الإفريقية بجامعة محمد الخامس بالرباط بتحقيق: خلم امباكي وأحمد الشكري، سنة 2001م.
- (31) نشره المعهد الموريتاني للبحث بتحقيق: عابدين بن باب أحمد بن حم أمين سنة 1994م.
- (32) بما يفتر عدم اكتفاء المؤرخ السوداني بمنهج واحد على امتداد جميع مؤلفه والجمع بين عدة مناهج: هل ذلك لرغبته في إثراء المادة العلمية لكتابه؟ أو لعدم قدرته على الاقتصاد على منهج معين؟ أو لأن الكتابة التاريخية في بلاد السودان لم تبلغ مستوى التوضيح الذي وصلت إليه في المشرق مما تسمح للمؤرخين السودانيين بالتنوع في المنهج؟ وكل واحد من هذه الأسباب احتمال وارد، ولا يترجح أحدهما على الآخر لعدم وجود أدلة واقعية ملموسة تؤيد جانب أحد الأطراف.
- (33) تحقيق: د. محمد جاكايي وآخرون، منشورات معد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، 2019م، (صص161-162).
- (34) الحلواني، سعد بدير، 1420هـ/1999م، **تأريخ التاريخ - مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه**، ط/2، (ص100).
- (35) ينظر مثلا: السعدي، عبدالرحمن، تاريخ السودان، وقف على طبعه: هوداس وبنو، 1981، Librairie d'Amerique et d'orient, Paris، صص25-26؛ ومولاي أحمد باير الأرواني، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، دراسة وتحقيق: د. الهادي المبروك الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط/1، 2001م، (ص54)؛ و السوقي، العتيق بن سعد الدين، **الجواهر الثمين في أخبار صحراء المسلمين ومن جاورهم من السودانيين**، مخطوط بحوزة الباحث، غير مصنف وغير مرقم، ورقة: 13/ب.
- (36) السملالي، العباس بن إبراهيم، 1413هـ/1993م، **الإعلام بمن حل مراكز وأغصان من الأعلام**، المكتبة الملكية، الرباط - المغرب، ط/2، (2/297).
- (37) انظر: **درة الحجال في أسمال الرجال**، تحقيق: محمد الأحمد أبو التور، مكتبة التراث - القاهرة/ المكتبة العتيقة - تونس، (د.ت)، (1/114، 155، 207، 267، و 2/321، 190، 229).
- (38) الشكري، أحمد، مرجع سبق ذكره، (ص231).
- (39) 1963م، **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة: د. صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد - العراق، (ص141).
- (40) الشكري، أحمد، مرجع سبق ذكره، (صص331-332).
- (41) يعقوب، علي، مرجع سبق ذكره، (ص119).
- (42) 2010م، **زهور البساتين في تاريخ السودانيين**، تقدم وتحقيق وتعليق: د. ناصر الدين سعيدوني ود معاوية سعيدوني، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، (ص253).
- (43) انظر: نفس المرجع، (صص753-761).
- (44) انظر: نفس المرجع، (صص256-257).
- (45) نفس المرجع، ص263.
- (46) **مقابلة مع محمد جاكايي**، مدير معهد أحمد بابا للتعليم العالي والبحوث الإسلامية، في مكتبه، يوم الثلاثاء 2/9/2021م.
- (47) السلمي، محمد بن صامل، 1406هـ/1986، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري مع دراسة لتطور التدوين ومنهج المؤرخين**، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/1، (ص326).
- (48) الشكري، أحمد، مرجع سبق ذكره، (ص273).

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

- (49) نفس المرجع (صص 276-277).
- (50) أحمد، مهدي رزق الله ، 1419هـ/1998م، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/1، (ص33).
- (51) الشكري، أحمد ، مرجع سبق ذكره، (ص280).
- (52) 1995م تاريخ ابن طوير الجنة، تحقيق: سيد أحمد بن سيد سالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بجامعة محمد الخامس في الرباط، (ص44).
- (53) منح الرب الغفور فيما أهمله صاحب فتح الشكور، دراسة وتحقيق: د. محمد الأمين بن حمادي، منظّمة ، (ص52). Vecmas، 2011
- (54) عبد الحميد ، صائب ، 1429هـ/2008م، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/2، (ص152).
- (55) الحلواني ، سعد بدير ، مرجع سبق ذكره، (ص99).

📖 قائمة المراجع والمصادر:

اللغة العربية

أولاً-الكتب:

1. ابن طوير الجنة، تاريخ ابن طوير الجنة، تحقيق: سيد أحمد بن سيد سالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بجامعة محمد الخامس في الرباط، 1995م.
2. أبوبكر بن أحمد المصطفى المحجوبي الولائي، منح الرب الغفور فيما أهمله صاحب فتح الشكور، دراسة وتحقيق: د. محمد الأمين بن حمادي، منظّمة Vecmas ، 2011 م.
3. الحاج موسى أحمد كامره، زهور البساتين في تاريخ السوداين، تقديم وتحقيق وتعليق: د. ناصر الدين سعيدوني ود. معاوية سعيدوني، مؤسّسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2010م.
4. أحمد الشكري، الذاكرة الإفريقية في أفق التدوين إلى غاية القرن 18م (نموذج بلاد السودان)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، ط/2010، 1م.
5. أحمد ابن القاضي المراكشي، درّة الحجال في أسمال الرجال، تحقيق: محمد الأحدي أبو النور، مكتبة التراث - القاهرة/ المكتبة العتيقة - تونس، (د.ت).
6. آدم عبدالله الإلوري ، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، مكتبة وهبة، 2012م.
7. صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/2، 1429هـ/2008م.
8. محمد بن أحمد بن أحمد، بيان ما جرى، تحقيق: د. محمد جاكيتي وآخرون، منشورات معد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، 2019م.
9. محمد بن صامل السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري مع دراسة لتطور التدوين ومنهاج المؤرخين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/1، 1406هـ/1986م.
10. محمود كعت بن المختار القنبيلي، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس، دراسة وتحقيق: عبدالرزوف أحمد ميغا وآخرون، 1435هـ/2014م.

Method Of Work In History And The Biography Of Western Sudan Scientists

11. مهدي رزق الله أحمد، حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقيا قبل الاستعمار وآثارها الحضارية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/1، 1419هـ/1998م.
- ثانياً-المخطوطات:
1. العتيق بن سعد الدين السوقي، الجوهر الثمين في أخبار صحراء الملثمين ومن جاورهم من السودانيين، مخطوط بحوزة الباحث، غير مصنف وغير مرقم.
- ثالثاً-الفهارس المكتبية:
1. سيدي عمر بن علي، فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتبكتو، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1995م.
- رابعاً-الأطروحات و الرسائل الجامعية:
2. محمد جاكيتي، الفلائيون وإسهامهم في الحضارة الإسلامية بمالي خلال القرنين (12-13هـ/18-19)، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في اختصاص الحضارة الإسلامية، غير منشورة، المعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة، تونس، 2006-2007م.
- خامساً-الدوريات و المجلات:
1. قراءات إفريقية، العدد: 41، السنة الخامسة عشرة، شوال 1440هـ/يونيه 2019م، و العدد:3، ذو الحجة 1429هـ/ديسمبر 2008م.
- سادساً-المقالات:
1. عبدالرحمن خليفه جالو، الفلائيون وإسهاماتهم في كتابة تاريخ غرب إفريقيا - قراءة في الدوافع والحصيلة، مقالة قدم للنشر في مجلة: قراءات إفريقية.
- سابعاً- الزيارات الميدانية:
2. زيارة ميدانية إلى مدينة جنّي، بتاريخ: 20016/7/19م.
- ثامناً-المقابلات العلمية:
1. مقابلة مع د.محمد جاكيتي، مدير معهد أحمد بابا للتعليم العالي والبحوث الإسلامية، في مكتبه، يوم الثلاثاء 2021/2/9م.
- تاسعاً-مواقع الانترنت:
1. موقع مشروع المخطوطات العربية في غرب إفريقيا: www.waamd.lib.berkeley.edu/title

 LIST OF REFERENCES AND SOURCES IN ROMAN SCRIPT

Qâ'mat al-masadir walmaraj':

- 1- al-jawhar al-thamîn fi 'akhbr suharaa' almlthumyîn waman jawarahum man alswwadyn: aleatiq bin saed alddyn alsswqy, makhitut bihawzat albahith, ghyr msnf waghayr mrqqm.
- 2 - al'islam fi nayjiria walshshykh euthman bin fudiu alflany: adam eabdallah al'iilwri, maktabat wahibat, 2012.
- 3- aldhakrt al'ifryqt fi 'ufuq altdwyn 'iilaa ghayat alqarn 18 (nmwdhij bilad alsswdan): 'ahmud alshshkry, manushurat maeihd alddrasat al'ifryqt, t/1,2010.
- 4- bayan maa jaraa: mahumd bin 'ahmd bin 'ahmadi, tahqiq: da. muhamad jakayti wakharuna, manushurat maeid 'ahmad babaan lddrasat aleulya walbiwhth al'islamy, 2019.
- 5- tarikh abn tawir aljnt: abn tawir aljnt, tahqiq: syd 'ahmad bin syd salimi, manushurat maeihd alddrasat al'iifriqiat bijameat mahmad alkhamis fi alrrbat, 1995.
- 6- tarikh alftash fi 'akhbar albuldan waljuyush wa'akabir alnnas: mahmud kaeat bin almukhtar alqanbilii, dirasat watahqiqa: ebdalrrwwf 'ahmad mygha wakharun, 1435/2014.
- 7- harakat alttart wal'islam walttelym al'islamy fi gharbi 'iifriqiat qabl alastemar wathariha alhdaryt: d. mahdi rizq allah 'ahmadi, marakiz almalik faysal lilbihawth walddrasat al'islamy, t/1, 1419/1998.
- 8- eilm alttarykh wamanaahij almwrrkhyn: sayib eibdalhmyd, marikiz alghadir lddrasat walnnshr walttwzye, bayrut - lubnan, t/2, 1429a/2008.
- 9- drt alhijal fi 'asmaal alrrjal: 'ahmud abn alqadi almrakshy, thqyq: mahamad al'ahamadia 'abu alnnwr, maktabat altrath - alqahrt/ almkbt aleatiq - tunis.
- 10- zuhur albasatin fi tarikh alsswadyn: alhaji mawsaa 'ahmd kamrihi, taqdim watahqiqa wataeliq: d. nasir alddyn seydwyn wad. maeawiat saeiduni, mwsst jayizat eibdaleaziz sueud albabitin lil'iibdae alshshery, alkuayt, 2010.
- 11- manah alrrb alghafur fima 'ahmlah sahib fath alshshkwr: 'abubkur bin 'ahmad almasutfaa almahijubii alwlaty, dirasat watahqiqa: da. muhamad al'amin bin hmdy, mnzzmt Vecmas , 2011.
- 12- munhaj kitabat alttarykh al'islamy htta nihayat alqarn alththalth alhjry mae dirasat lttwwr altdwyn wamunhaj almwrrkhyn: da. muhamad bin samil alsslmy, dar tayibat lnnshr walttwzye, t/1, 1406/1986.
- 13- fahrs makhututat marikz 'ahmd babaan lttwthyq walbiwhth alttarykhyt bitanbiktu: sayidi eumr bin ely, mwsst alfurqan ltrath al'islamy, Indun, 1995.
- 14- qira'at 'iifriqiat, aleadd: 41, alsnt alkhamst eashrt, shwwal 1440ha/yunih 2019m, w aleadda:3, dhu alhijt 1429/disambr 2008.
- 15- alflanywn wa'iishamuhum fi alhadarat al'islamy bimali khilal alqarnayn (12-13h/18-19): muhamad jakayti, bahath linayl shahadat alddktwrah fi aikhtisas alhadarat al'islamy, ghyr manishurati, almaehad al'aelaa li'usawil alddyn bijamieat alzytwn, tunis, 2006-2007.
- 16- alflanywn wa'iishamatihim fi kitabat tarikh gharb 'iifriqia - qara'at fi alddwafe walhsylt: ebdalrrhmn khalifah jalu, maqalat qddmn lnnshr fi mjlt: qira'at 'iifriqiat.
- 17- ziarat maydaniat 'iilaa madinat jnny, bitarikh: 19/7/20016.
- 18-muqabala mabala ma dr. muhamed diagayete, moudiir ma'hamed baba li-al-attalim alhalii walbhouhuth al-isslamiya fi baytihi, yâm athoulâthâ' 09/02/2021.
- 19- mawiqe mashirue almkhtutat alerbyt fi gharb 'iifriqia: www.waamd.lib.berkeley.edu/title.



JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ التَّرَاثِ

AL TVRATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934

ISSN: 2253-0339

E-ISSN: 2602-6813



TOGETHER WE REACH THE GOAL



Scientific Indexing Services



ScienceGate Academic Search Engine



الكشاف العربي
للإستشهادات المرجعية

